غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما يشا
ولا يقدح هذا في نبوته صلى الله عليه وسلم ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او
مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه
في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحببهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة
التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق
لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله
عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر
فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في
الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا
بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه
الصلاة والسلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف
ان تكون خيانة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله
تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله تعالى ولا
تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان
يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين

ان



ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخفى منها في نفسه ما اعلمه الله تعالى به من
انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل
عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى
يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك
ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير
زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان
اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في
الامر قال الطبري ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه صلى الله عليه
وسلم فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة
الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا
يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به
الاتقياء فكيف سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال

Copyright © King Saud University